هدي خير الأنام في صلاة القيام

ومعها

شرح الصدر في بيان ليلة القدر

إعداد وتقديم

الدكتور/عبدالحميد هنداوي

المدرس بكلية دار العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وبعد؛ فإن من أهم ومعالم هذا الشهر بعد صوم نهاره والاجتهاد فيه بالذكر والاستغفار والتلاوة والصدقة-تأتي صلاة القيام والاجتهاد فيها وتحري ليلة القدر ،ولا شك أنها غنيمة تعادل فضل الصوم وأجره في هذا الشهر، فقد قال

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**".

وقال أيضا: "**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**".

وهذا هو الجزاء نفسه الذي بينه النبي-صلى الله عليه وسلم -للصوم: "**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**".

وبعد ؛ فهذه رسالة موجزة أردت أن أتم بها ما سبق نشره من الرسائل مما يتعلق بالصيام من قيام شهر رمضان وفضل ليلة القدر وغير ذلك. وقد حرصت على ألا أخرج فيها عن حد الاختصار والإيجاز مع ذكر الأدلة من النصوص الصحيحة، وقد جعلت جل اعتمادي في النقل فيها على

صحيحي البخاري ومسلم وفتاوى الإمام بن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم، وكتاب صلاة التراويح للشيخ الألباني ونحوها من الكتب المصنفة.

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه، نافعة لعباده.

ما ورد في فضل قيام الليل

ورد في فضل قيام الليل نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، فمن ذلك:

١-قوله تعالى مخاطبا نبيه-صلى الله عليه وسلم-: **﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾**[1]

وهذا الأمر وإن كان المخاطب به هو النبي-صلى الله عليه وسلم-إلا أن الأمة مأمورة بالاقتداء به، وفيه إشارة إلى أن قيام الليل شرف المؤمن كما ورد عن السلف رضوان الله تعالى عليهم، وذلك لأن القيام لما كان سببا لبلوغه-صلى الله

---

(١) الإسراء : ٧٩

عليه وسلم-المقام المحمود، كان في ذلك إشارة إلى أن من اجتهد فيه بلغ عند ربه مقاما محمودا يليق باجتهاده في طاعة الله.

٢-قوله تعالى مادحا أهل الكتاب من قبلنا بقيام الليل: ﴿**من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين**﴾[1]. فأخبر الله تعالى عن قيامهم ثم وصفهم بأنهم من الصالحين، ومن المتقين.

٣-جعل الله قيام الليل من أخص أوصاف عباده، الذين

---

(١) آل عمران: ١١٣-١١٤.

شرفهم بنسبتهم إليه فسماهم (**عباد الرحمن**) في قوله تعالى: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما**﴾[1].

٤-جعله من أخص أوصاف المتقين، وجعلهم بسببه محسنين فقال: ﴿**إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**[2] **وبالأسحار هم يستغفرون**﴾[3].

٥-شهد لهم بالإيمان بآياته، وجعل لهم من الجزاء

---

(١) الفرقان: ٦٣-٦٤.

(٢)يهجعون: أي ينامون.

(٣) الذاريات: ١٥-١٨.

العظيم ما لا يعلمه إلا هو سبحانه، فأخفى جزاءهم وادخره ليوم لا ريب فيه، كما أخفوا أعمالهم وادخروها لذلك اليوم.

قال تعالى: ﴿**إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**﴾[1]

٦-نفى التسوية بينهم وبين غيرهم ممن لم يتصف بوصفهم فقال: ﴿**أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون**

(١) السجدة: ١٥-١٧.

والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾[1]

هذا بعض ما ورد في فضل قيام الليل عامة، وقيام رمضان داخل فيه لا محالة، وقد أشار الله في كتابه إلى فضيلة قيام رمضان حيث أخبر أنه أنزل فيه القرآن، فهو شهر القرآن، وخير حال يقرأ فيه القرآن هو القيام، قال تعالى:

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[2].

أما الأحاديث

١-عن عبد الله بن سلام-رضي الله عنه-أن النبي-صلى الله عليه وسلم-**قال: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا**

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) البقرة: ١٨٥.

الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»[1].

٢-وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:«**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»[2].

---

(١) الحديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة(باب أفشوا السلام وأطعموا الطعام...)(٢٤٨٧) وأورده الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين.

أفشوا: انشروا وأشيعوا، وصلوا بالليل: أي التهجد، بسلام: أي سالمين من العذاب قبل دخولها.

(٢) الحديث رواه مسلم في كتاب الصيام (باب فضل صوم المحرم) (١١٦٣).

قوله: شهر الله المحرم: أي الصوم فيه وإضافته إلى الله تعالى للتشريف، أفضل

٣-وعن جابر-رضي الله عنه-قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يقول: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة**»[١].

٤-وعن جابر-رضي الله عنه-قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي الصلاة أفضل؟ قال: «**طول القنوت**»[٢].

الصيام: أي النفل..

(١) رواه مسلم في صلاة المصافرين (باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء) (٧٥٧).

قوله: لساعة: أي فترة من الزمن، يوافقها: أي يصادفها، رجل: أي وامرأة.

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين (باب أفضل الصلاة طول القنوت) (٧٥٦).

٥-وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-أن رسـول الله -صلى الله عليه وسلم-قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كـل عقـدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيـث النفـس كسلان**»[1]

المراد بالقنوت: القيام.

(١) الحديث أخرجه البخاري في التهجد (باب عقد الشيطان على قافيـة الرأس ٣/٢٠-٢٢) وبدء الخلق ، ومسلم في صلاة المسافرين(باب ما روي فيمن نام الليل أجمع ٧٧٦).

قوله يعقد :من العقد وهو الربط والتوثيق، وقيل المراد هنا العقد حقيقـة ويكون من باب عقد السحر ،وقيل كناية عن تثقيله بالنوم وتثبيطـه عـن

٦-وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-«**رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها بالماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[1].

أما ما ورد من الأحاديث في فضل قيام رمضان خاصة، فمن ذلك:

١-عن أبي هريرة-رضي الله عنه-أن رسول الله -صلى

القيام . القافية :مؤخرة العنق ، قوله :يضرب ، أي يقول عليك ، أي بقي عليك. طيب النفس : راضيا . خبيث النفس :ثقيلها كريه الحال .

(١)على رواه أبو داود في الصلاة (باب قيام الليل) وقال الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١٣٠٨): حسن صحيح.

قوله: أيقظ امرأته: أي للصلاة في الليل، نضح: رش..

الله عليه وسلم-قال: «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**» قال ابن شهاب: «**فتوفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-والناس على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر-رضي الله عنهما-**»[1].

٢-وعن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن ابن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان

(١) الحديث رواه البخاري ح/٢٠٠٩ كتاب صلاة التراويح، ومسلم في صلاة المسافرين(باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح).

أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون-يريد آخر الليل-وكان الناس يقومون أوله»[1].

٣-وعن ابن شهاب أخبرني عروة أن عائشة-رضي الله عنها-أخبرته أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد، وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم، فصلى فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فصلى بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى

(١) الحديث رواه البخاري ح/٢٠١٠.

خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: أما بعد فإنه لم يخف عليّ مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها. فتوفى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-والأمر على ذلك»[1].

قال الحافظ: قوله: (**إيمانا**): أي تصديقا بوعد الله بالثواب عليه (**واحتسابا**): أي طلبا للأجر لا لقصد آخر من رياء ونحوه.

قوله: (**غفر له**) ظاهره يتناول الصغائر والكبائر، وبه جزم بن المنذر. وقال النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين وعزاه عياض لأهل السنة، قال بعضهم:

---

(١) رواه البخاري ح/٢٠١٢ كتاب صلاة التراويح، ومسلم في صلاة المسافرين /باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح.

ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة.

قوله: (**ما تقدم من ذنبه**) زاد قتيبة عن سفيان عند النسائي (**وما تأخر**).

ثم قال: وقد ورد في غفران ما تقدم وما تأخر من الذنوب عدة أحاديث جمعتها في كتاب مفرد، وقد استشكلت هذه الزيادة من حيث أن المغفرة تستدعي سبق شيء يغفر، والمتأخر من الذنوب لم يأت فكيف يغفر ؟ والجواب عن ذلك يأتي في قوله-صلى الله عليه وسلم- حكاية عن الله عز وجل أنه قال في أهل بدر «**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» ومحصل الجواب أنه قيل: إنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلا تقع منهم كبيرة بعد ذلك وقيل: إن معناه ذنوبهم تقع مغفورة، وبهذا أجاب جماعة منهم الماوردي في الكلام على

حديث صيام عرفة وأنه يكفر سنتين سنة ماضية وسنة آتية»[1].

ومما ورد في فضل قيام رمضان خاصة كذلك:

ما رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن عمرو ابن مرة الجهني قال: جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجل من قضاعة فقال له: يا رسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوت الخمس، وصمت الشهر، وقمت رمضان، وآتيت الزكاة؟ فقال -صلى الله عليه وسلم-: «**من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء**»[2].

---

(١) الفتح ٤/٢٩٦.

(٢) قال الشيخ الألباني في صلاة التراويح: أخرجه ابن خزيمة وابن حبان في

وكفى بهذا فضلا وشرفا في قيام رمضان أن جعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-من أدى الفرائض وقام رمضان من الصديقين والشهداء.

ومن ذلك أيضا ما جاء من الأحاديث في فضل قيام ليلة القدر فينبغي على المسلم أن يجتهد في قيام رمضان حتى يدرك ليلة القدر فإنه سوف يدركها لا محالة إن قام الشهر كله، وقد أخبر النبي-صلى الله عليه وسلم-أنها في الوتر[1] من العشر الأواخر.

قال تعالى: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما**

صحيحهما بإسناد صحيح كما بينته في التعليق على ابن خزيمة.

(١) (أي في الليالي الفردية من العشر الأوخر بدءا من ليلة (٢١) وهي مساء ٢٠ رمضان، ٢٢، ٢٤، ٢٦،٢٨.

ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر﴾

قال ابن عيينه: ما كان في القرآن ﴿**وما أدراك**﴾ فقد أُعلِمَه، وما قال ﴿**وما يدريك**﴾ فإنه لم يعلم[1].

قلت: ومعنى ذلك أن الله تعالى قد أعلم نبيه-صلى الله عليه وسلم-بليلة القدر وبينها له.

وفي صحيح البخاري:

حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال: حفظناه وأيما حفظ عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: «**من صام رمضان**

(١) صحيح البخاري كتاب فضل ليلة القدر.

إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما-أن رجالا من أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-أروا ليلة القدر في المنام في السبع الآواخرفقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر»**[2].

وعن أبي سلمة قال: سألت أبا سعيد-وكان لي

---

(١) رواه البخاري ح ٢٠١٤، ومسلم في صلاة المسافرين/ باب الترغيب في قيام الليل وهو التراويح / ٧٦٠.

(٢) البخاري ح /٢٠١٥ كتاب فضل ليلة القدر، ومسلم في الصيام باب فضل ليلة القدر ح/ ١١٦٥.

صديقا-فقال: «**اعتكفنا مع النبي-صلى الله عليه وسلم-العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال: إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها-أونسيتها-فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني رأيت أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف معي فليرجع، فرجعنا وما نرى في السماء قزعة، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل وأقيمت الصلاة، فرأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته**»[1].

عن عائشة-رضي الله عنها-أن رسول الله -صلى الله

(١) رواه البخاري ح/٢٠١٦ كتاب فضل ليلة القدر، ورواه مسلم التخريج السابق.

عليه وسلم-قال: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**»[1].

وعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-«**كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يجاور في رمضان العشر التي وسط الشهر فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي ويستقبل إحدى وعشرين رجع إلى مسكنه، ورجع من كان يجاور معه، وأنه أقام في شهر جاور فيه الليلة التي كان يرجع فيها، فخطب الناس فأمرهم ما شاء الله، ثم قال: كنت أجاور هذه العشر، ثم قد بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معي فليثبت في معتكفه،**

(١) رواه البخاري ح/٢٠١٧ كتاب فضل ليلة القدر / باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر.

وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها، فابتغوها في العشر الأواخر وابتغوها في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين. فاستهلت السماء في تلك الليلة فأمطرت، فوكف المسجد في مصلى النبي-صلى الله عليه وسلم-ليلة إحدى وعشرين، فبصرت عيني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ونظرت إليه انصرف من الصبح ووجه ممتلئ طينا وماء»[1].

وعن ابن عباس-رضي الله عنه-أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى**»[2].

---

(١) رواه البخاري ح/ ٢٠١٨.

(٢) رواه البخاري ح / ٢٠١٢.

قال ابن عباس-رضي الله عنه-قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-«**هي في العشر الأواخر في تسع يمضين أو سبع يبقين**»[1].

هذا، وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين واحتجوا بأدلة منها:

ما رواه الإمام مسلم في صحيحه:

قال: حدثنا محمد بن حاتم، عن عبدة وعاصم بن أبي النجود سمعا زر بن حبيش يقول: سألت أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر فقال: رحمه الله أراد ألا يتكل الناس أما إنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر وأنها ليلة سبع

(١) رواه البخاري/ ٢٠٢٢.

وعشرين ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر قال: بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها[1].

عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال أبي في ليلة القدر: والله إني لأعلمها قال شعبة: وأكبر علمي هي الليلة التي أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقيامها هي ليلة سبع وعشرين وإنما شك شعبة في هدا الحرف هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

(١) أخرجه مسلم كتاب (الصيام) باب فضل ليلة القدر، والحث على طلبها ح / ٢٢٧نووي.

قال: وحدثني بها صاحب لي عنه[1].

وروى الإمام بن خزيمة بإسناده عن أبي ذر قال: قام بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل الأول ثم قال: «**ما أحسب ما تطلبون إلا وراءكم**» ثم قام (**ليلة**) خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قال: ما أحسب ما تطلبون إلا وراءكم ثم قام ليلة سبع وعشرين إلى الصبح.

وعنه أيضا قال: قمنا مع النبي-صلى الله عليه وسلم-في رمضان فلم يقم بنا حتى بقى سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، ثم لم يقم بنا في السادسة، وقام بنا في

(١) أخرجه مسلم كتاب (الصيام) باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها ح / ٢٢٨نووي.

الخامسة حتى ذهب شطر الليل، فقلت يا رسول الله: "**لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه؟ قال: إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف، كتب له قيام ليلة**"، ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر، فقام بنا في الثالثة، وجمع أهله ونساءه، فقام بنا حتى تخوفنا أن يفوتنا الفلاح. قلت وما الفلاح؟ قال السحور[1].

قال الشيخ الألباني: يعني ليلة سبع وعشرين، وهي ليلة القدر على الأرجح-كما سبق-ولذلك جمع فيها النبي-صلى

(١) حديث صحيح أخرجه أصحاب السنن وابن خزيمة في صحيحه(٢٢٠٦) وغيرهم، وهو مخرج في صلاة التراويح(ص١٦-١٧) وصحيح أبي داود(١٢٤٥)وله شاهد من حديث أبي هريرة في صحيح ابن خزيمة (٤٢٠٨).

الله عليه وسلم-أهله ونساءه وبذلك ترجم ابن خزيمة للحديث في صحيحه (٣/٢٣٧).

هذا والراجح-والله تعالى أعلم-أنها تنتقل في الوتر من العشر الأواخر فتأتي ليلة (٢١) أو (٢٣) أو(٢٥) أو (٢٧) أو (٢٩) وذلك جمعا بين الأحاديث، فقد سبق أن ذكرنا ما رواه البخاري ومسلم من وقوعها في عهد النبي-صلى الله عليه وسلم-ليلة (٢١) وكذلك روى الإمام مسلم[1] ما يفيد وقوعها ليلة (٢٣).

وأكثر ما ورد في الأحاديث المبينة لها في الصحيحين، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-أنه أمر بتحريها في الوتر من

(١) انظر صحيحه / كتاب الصيام/ باب فضل ليلة القدر ح / ٢٢٥ ط الشعب ٣/ ٢٣٨.

العشر الأواخر، وهذا أحرى للاجتهاد في طلبهـــا وتكثـــير الطاعة، فلعل الله تعالى أخفى علمها، وجعلها تنتقل كل عام بين الليالي الوترية الأخيرة، وذلك حتى يكون ذلـــك أدعـــى للتنافس فيها، فلا ينالها إلا الراغب المجد، والله تعالى أعلم.

مشروعية الجماعة في قيام رمضان وبيان فضيلتها:

مما سبق من الأحاديث يتبين لنا أن قيام رمضان خاصة يستحب أداؤه في الجماعة، وذلك لقول النبي-صلى الله عليه وسلم-في حديث أبي ذر السابق: «**إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**»[1].

وهذا يدل على أن الله تعالى يضاعف الأجر لمن يصليها في الجماعة، فيكتب له مع قيام ليلته قيام ليلة أخرى وهذا من

---

(١) سبق تخريجه وهو في صحيح ابن خزيمة (٢٢٠٦).

فضل الله تعالى واستحبابه الاجتماع على طاعته،وهو من بركة الجماعة والاجتماع على الخير، والحديث دال كذلك على جواز حضور النساء لها.

والسبب في عدم استمرار النبي-صلى الله عليه وسلم- في صلاته بهم أنه خشى أن تفرض عليهم كما جاء في الصحيحين وغيرهما، وقد سبق بيانه.

عدد ركعات القيام:

الصحيح الثابت عن النبي-صلى الله عليه وسلم-أنه ما كان يزيد في قيام رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، وقد يصلي قبلها ركعتين يستفتح بهما قيام الليل، أو لعله يحتسبهما سنة للعشاء، وقد يقتصر على الإحدى عشرة ركعة لا يزيد عليها، وقد يصلي بأقل من ذلك، تسع أو سبع أو

خمس أو ثلاث، ويجوز أن يقتصر على ركعة واحدة، وذلك لقوله-صلى الله عليه وسلم-«**الوتر حق، فمن شاء فليوتر بخمس، ومن شاء فليوتر بثلاث، ومن شاء فليوتر بواحدة**»[1].

أما الحديث الدال على أن السنة هي عدم الزيادة على إحدى عشرة ركعة، فهو ما رواه البخاري قال: حدثنا إسماعيل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-في رمضان؟ فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا فلا تسأل عن

(١) قال الشيخ الألباني في (قيام رمضان):رواه الطحاوي والحاكم وغيرهما، وهو حديث صحيح (الإسناد كما قال جماعة من الأئمة..

حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ قال: "**يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**"(١).

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز الزيادة على إحدى عشرة ركعة، وقد أجاب الشيخ الألباني على ذلك وبين:

١-أن النبي-صلى الله عليه وسلم- لم يصل التراويح أكثر من إحدى عشرة ركعة.

٢-وأن-عمر رضي الله عنه-أمر أبيا وتميما الداري رضي الله عنهما أن يصليا بالناس التراويح إحدى عشرة ركعة وفق السنة الصحيحة.

---

(١) أخرجه البخاري في (كتاب صلاة التراويح) ح / ٢٠١٣.

٣-وأن رواية: أن الناس كانوا يقومون على عهد عمر في رمضان بعشرين ركعة رواية شاذة ضعيفة مخالفة لرواية الثقات الذين قالوا إحدى عشرة ركعة، وأن عمر رضي الله عنه أمر بها.

٤-وأنها لو صحت أيضا لم يلزم من ذلك التزام العمل بها، وهجر العمل بالرواية الصحيحة المطابقة للسنة بحيث يتعبر العامل بالسنة خارجا عن الجماعة ! بل غاية ما يستفاد منها جواز العشرين مع القطع بأن ما فعله-صلى الله عليه وسلم-وواظب عليه هو الأفضل.

٦-وبين أيضا عدم ثبوت العشرين عن أحد من الصحابة الأكرمين.

٧-وبطلان دعوى من ادعى أنهم أجمعوا على

العشرين.

٨-الدليل الموجب لالتزام العدد الثابت في السنة، ومن أنكر الزيادة عليه من العلماء، وغيره من الفوائد التي قلما توجد مجموعة في كتاب[1].

قدر القراءة في القيام:

ليس لذلك حد ينبغي أن يلتزم به القارئ، بل يقرأ بما شاء إن كان يصلي منفردا، ويستحب له الإطالة ما شاء، وعلى قدر طاقته.

أما إذا كان إماما فعليه أن يراعي أحوال المأمومين فإن أحبوا الإطالة فليطل، وإن أحبوا التخفيف فعل فهي نافلة، ولا إثم في التخفيف فيها، ومراعات المصالح معتبرة ما لم تفض إلى

(١) قيام رمضان للشيخ الألباني ص ٤، ٥.

الإثم، وليذكر الإمام القارئ، حديث النبي-صلى الله عليه وسلم-«**إذا قام أحدكم للناس فليخفف الصلاة، فإن فيهم (الصغير) والكبير وفيهم الضعيف، (والمريض) (وذو الحاجة)، وإذا قام وحده فليطل صلاته ما شاء**»[1].

والمستحب في فتوى كثير من أهل العلم-إذا أطاق الناس، وكان ذلك في وسع أهل المسجد-أن يختم بهم الإمام ختمة كاملة في هذا الشهر من أوله إلى آخره، فإن لم يطيقوا ذلك فليقرأ ما تيسر من القرآن بحسب طاقة الناس، والله تعالى أعلم.

وذكر أبو داود والنسائي من حديث أبي بن كعب، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يقرأ في الوتر،

(١) قال الشيخ الألباني: أخرجه الشيخان، واللفظ والزيادات لمسلم.

بـ(سبح اسم ربك الأعلى) و(قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد)، فإذا سلم قال: (سبحان الملك القدوس ثلاث مرات، يمد بها صوته في الثالثة ويرفع، وهذا لفظ النسائي[1]، زاد الدارقطني (رب الملائكة والورح)[2].

الكيفيات التي تصلي بها صلاة الليل[3]:

---

(١) رواه أبو داود (١٤٢٣) في (الصلاة) باب ما يقرأ في الوتر، والنسائي ٣/٢٤٤، ٢٤٥ في (صلاة الليل): باب نوع آخر من القراءة في الوتر، وابن ماجه (١١٧١) في (إقامة الصلاة) باب ما جاء فيما يقرأ في الوتر، وإسناده صحيح..

(٢) رواه الدارقطني ص (١٧٥) في الوتر: باب ما يقرأ في ركعات الوتر والقنوت وإسناده صحيح.

(٣) نقلا عن قيام رمضان للشيخ الألباني ص٣٠-٣٣وانظر زاد المعاد للإمام ابن القيم من ص٣٢٧الي ٣٣٢ بتحقيق الأناؤوط.

قال الشيخ الألباني:

كنت فصلت القول في ذلك في (**صلاة التراويح (ص ١٠١-١١٥)**) فأرى أن ألخص ذلك هنا تيسيرا على القارئ وتذكيرا.

الكيفية الأولى: ١٣ ركعة يفتتحها بركعتين خفيفتين وهما على الأرجح سنة العشاء البعدية، أو ركعتان مخصوصتان يفتتح بهما صلاة الليل كما تقدم، ثم يصلي ركعتين طويلتين جدا، ثم يصلي ركعتين دونهما، ثم يصلي ركعتين دونهما، ثم يوتر بركعة.

الثانية: يصلي ١٣ ركعة، منها ثمانية يسلم بين كل ركعتين، ثم يوتر بخمس لا يجلس ولا يسلم إلا في الخامسة.

الثالثة: ١١ركعة، يسلم بين كل ركعتين، ويوتر

بواحدة.

الرابعة: ١١ ركعة يصلي منها أربعا بتسليمة واحدة، ثم أربعا كذلك، ثم ثلاثا. وهل كان يجلس بين كل ركعتين من الأربع والثلاث؟ لم نجد جوابا شافيا في ذلك، ولكن الجلوس في الثلاث لا يشرع.

الخامسة: يصلي ١١ ركعة،منها ثماني ركعات لا يقعد فيها إلا في الثامنة، بتشهد ويصلي على النبي-ثم يقوم ولا يسلم، ثم يوتر بركعة، ثم يسلم، فهذه تسع، ثم يصلي ركعتين، وهو جالس.

السادسة:يصلي تسع ركعات منها ست لا يقعد إلا في السادسة منها، ثم يتشهد ويصلي على النبي-صلى الله عليه وسلم-ثم... إلخ ما ذكر في الكيفية السابقة.

هذه هي الكيفيات التي ثبتت عن النبي-صلى الله عليه وسلم-نصا عنه، ويمكن أن يزاد عليها أنواع أخرى، وذلك بأن ينقص من كل نوع منها ما شاء من الركعات حتى يقتصر على ركعة واحدة عملا بقوله-صلى الله عليه وسلم-المتقدم: «**فمن شاء فليوتر بخمس، ومن شاء فليوتر بثلاث، ومن شاء فليوتر بواحدة**».

فهذه الخمس والثلاث، إن شاء صلاها بقعود واحد، وتسليمة واحدة كما في الصفة الثانية. وإن شاء سلم بين كل ركعتين كما في الصفة الثالثة وغيرها وهو الأفضل.

وأما صلاة الخمس والثلاث بقعود بين كل ركعتين بدون تسليم فلم نجده ثابتا عنه-صلى الله عليه وسلم-والأصل الجواز، ولكن لما كان النبي-صلى الله عليه وسلم-قد نهى عن

الإيتار بثلاث، وعلل ذلك بقوله: «**ولا تشبهوا بصلاة المغرب**»[1].فحينئذ لابد لمن صلى الوتر ثلاثاً من الخروج عن المشابهة، وذلك يكون بوجه من وجهين:

أحدهما: التسليم بين الشفع والوتر، وهو الأقوى والأفضل[2].

والآخر: أن لا يقعد بين الشفع والوتر. والله تعالى أعلم.

دعاء القنوت وبيان موضعه:

---

(١) أخرجه الطحاوي والدارقطني.وغيرهما انظر (التراويح) (٩٩-١١٠).

(٢) وتسمية الركعة بالبتيراء لا أصل له، بل هو خلاف السنة، فقد كان ابن عمر يوتر بركعة، فسأله رجل عن الوتر، فأمره أن يفصل. فقال إني أخشى أن يقول الناس إنها البتيراء ! فقال ابن عمر أسنة الله ورسوله تريد؟ هذه سنة الله ورسوله. رواه ابن خزيمة (١٠٧٤) بسند صحيح.

روى الإمام أحمد وأهل السنن من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلمات أقولهن في الوتر: «**اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت**»[1].

---

(١) رواه أحمد في (المسند) (١٧١٨) والترمذي (٤٦٤) في (الصلاة) باب: القنوت في الوتر، وأبو داود (١٤٢٥) في الصلاة: باب القنوت في الوتر، والنسائي (٣٤٨/٣) في (صلاة الليل) باب: الدعاء في الوتر، وابن ماجه (١١٧٨)في إقامة الصلاة، باب ما جاء في القنوت في الوتر، والدارمي (٣٧٣/١، ٣٧٤) والبيهقي (٢٠٩/٤)وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (٥١٢، ٥١٣) والحاكم في المستدرك (١٧٢/٣) وزاد المعاد بتحقيق الأرناؤوط).

زاد البيهقي: «**ولا يعز من عاديت**»[1].

وزاد النسائي في روايته: «**وصلى الله على النبي**»[2].

وزاد الحاكم في المستدرك وقال: «**علمني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-في وتري إذا رفعت رأسي ولم يبق إلا السجود**». وروه ابن حبان في صحيحه ولفظه: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يدعو.

قال الإمام ابن القيم: والقنوت في الوتر محفوظ عن عمر وابن مسعود والرواية عنهم أصح من القنوت في الفجر، والرواية عن النبي-صلى الله عليه وسلم-في قنوت الفجر أصح

---

(١) وهي زيادة صحيحة.

(٢) وهي زيادة ضعفها الحافظ بن حجر فيما نقله عنه ابن علان في (الفتوحات الربانية) (٢/٢٩٢).

من الرواية في قنوت الوتر.والله أعلم[1].

أما موضوع القنوت فقد ورد ما يفيد جـــوازه قبـــل الركوع أو بعده[2].

قال الشيخ الألباني: «**ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع**». ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة والصلاة على النبي-صلى الله عليه وسلم-والدعاء للمسلمين في النصف الثاني من رمضان، لثبوت ذلك عن الأئمة في عهد عمر رضي الله عنـــه فقد جاء في آخر حديث عبد الرحمـــن القـــاري: «**وكـــانوا يلعنون الكفرة في النصف: اللهم قـــاتل الكفـــرة الذيـــن يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعـــدك**

---

(١) زاد المعاد-ص ٣٣٥.

(٢) انظر قيام رمضان للشيخ الألباني ص ٣٤-٣٥.

وخالف بين كلمتهم وألق في قلوبهم الرعب وألق عليهم رجزك وعذابك، إله الحق. ثم يصلي على النبي-صلى الله عليه وسلم-ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير ثم يستغفر للمؤمنين».

قال: وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلاته على النبي واستغفاره للمؤمنين والمؤمنات ومسألته:

«اللهم إياك نعبد، ولك نصلي نسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد، إن عذابك لمن عاديت ملحق، ثم يكبر ويهوى ساجدا»[1].

أذكار في نهاية الوتر:

(١) قيام رمضان للشيخ الألباني ص (٣٥-٣٦)

قال الإمام بن القيم: «**وقد روى أبو داود والترمذي والنسائي من حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-كان يقول في آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»وهذا يحتمل أنه قبل فراغه منه وبعده، وفي إحدى الروايات عن النسائي: كان يقول إذا فرغ من صلاته، وتبوأ مضجعه، وفي هذه الرواية: «**لا أحصي ثناء عليك ولو حرصت**» وثبت عنه-صلى الله عليه وسلم-أنه قال ذلك في السجود، فلعله قاله في الصلاة وبعدها[1].

وقد سبق ما يفيد أنه يقول بعد التسليم من الوتر:

---

(١) زاد المعاد ص ٣٣٥-٣٣٦.

«**سبحان الملك القدوس**» ثلاث مرات يمد بها صوته في الثالثة ويرفع.

حكم الصلاة بعد الوتر:

المستحب أن يؤخر الوتر إلى آخر الليل لمن كانت لديه عزيمة وقوة على ذلك لقوله-صلى الله عليه وسلم-«**اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا**»[1].

أما من خشي ألا يقوم بالليل فليصله من أول الليل، ثم إذا قام من الليل فهل يجوز له أن يصلي بعده أم لا؟ الصواب أنه يجوز له الصلاة بعده ما شاء على ألا يوتر مرة أخرى لأن

---

(١) رواه أحمد في المسند ١١٩/٢،و١٣٥، ١٤٣، ١٥٠، والبخاري ٤٠٦/٢ في (الوتر): باب ليجعل آخر صلاته وترا، ومسلم (٧٥١) في (صلاة المسافرين): باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل.

النبي-صلى الله عليه وسلم-نهى عن صلاة وتريـــن في ليلـــة واحدة، والدليل على جواز التنفل بعد الوتر أن النبي-صلى الله عليه وسلم-كان ربما صلى ركعتين بعد الوتر أحيانا، ليشرع لأمته-صلى الله عليه وسلم-جواز الصلاة بعد الوتر، وليبـــين أن أمره يجعل الوتر هو آخر الصلاة إنما هو للاستحباب وليس للوجوب، وهذا قول طائفة من أهل العلم[1].

قال الإمام بن القيم (رحمه الله):

«**وقد ثبت عنه-صلى الله عليه وسلم-أنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا تارة وتارة يقرأ فيها جالسا، فـإذا أراد أن يركع، قام فركع. "وفي صحيح مسلم"**» عن أبـــي سلمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رســـول

(١) انظر زاد المعاد لابن القيم بتحقيق الأرناؤوط ص ٣٣٣/١.

الله -صلى الله عليه وسلم-فقالت: كان يصلي ثلاث عشرة ركعة، يصلي ثماني ركعات، ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس، فإذا أراد أن يركع، قام فركع، ثم يصلي ركعتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح، وفي المسند عن أم سلمة أن النبي-صلى الله عليه وسلم-كان يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس وقال الترمذي: روى نحو هذا عن عائشة، وأبي أمامة، وغير واحد عن النبي-صلى الله عليه وسلم-.

وفي المسند، عن أبي أمامة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس، يقرأ فيها بـ ﴿إذا زلزلت﴾ و﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

وروى الدارقطني نحوه من حديث أنس رضي الله عنه[1].

---

(١) زاد المعاد ص (٣٣٢-٣٣٣).

كتب للمؤلف

السهام القتالة في الرد على صاحب الاستحالة
الحياة الطيبة
قصور الجنة لمن
الطريق إلى الجنة
النجاة من النار
الخوف من الله
إيقاظ الهمم قبل يوم الندم
وفاة الرسول ﷺ
سلسلة رحلة إلى الدار الآخرة عشرة أجزاء
رحلة الإسراء والمعراج
الجامع لأحكام زكاة الفطر
إعلام الأنام بحكم إخراج زكاة الفطر من غير الطعام
تلخيص الكلام في أحكام الصيام
قطع الجدال في ثبوت الهلال

رعاية الأوقات في ترتيب الحقوق والمهمات
فتاوى وأحكام شهر الصيام
الإتحاف في آداب الاعتكاف
هدى خير الأنام في صلاة القيام
إعلام السعيد بـــآداب العيد
شرح الصدر في بيان ليلة القدر
فتاوى الصيام لشيخ الإسلام
حلاوة الإيمان
كنوز الجنة